ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Issue of Arms and Its impact on British-American Influence in Iraq 1945-1957

Assist. Prof.Dr. Ghaffar Jabbar Jasim Hammadi

/ Tikrit University / College of Education for Humanities

***Keywords*:**
Arm issue
Douglas Busk
Saleh Jabr
King Faisal

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 2 Aug. 2015
Accepted 3 Sept 2015
Available online 22 Apr 2020
Email: adxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The contemporary history of Iraq has witnessed many incidents that have had a significant impact on the instability of the state of the country's politics. These incidents are occupation of Britain of Iraq during the years of the First World War (1914-1918), and control the destiny of this country in all ways and means, prompting other foreign countries to walk on Britain through, especially after the discovery of oil in Iraq. The researcher tried to shed the light upon the interference of the United States and the basis of the political, economic and cultural ambitions in the internal affairs of Iraq. There was a competition between US and Britain to have the greatest influence, and as it is known, there are many studies and researches investigating how the British interests in Iraq were established and the methods used by Britain to penetrate in the internal affairs of Iraq. Also, the research studies similar interest of the US presence in Iraq especially in the period following World War II in different fields especially the fields of armaments and military missions, and the economy, oil, culture, and education.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020-15

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

قضية التسليح واثرها على النفوذ البريطاني – الامريكي في العراق ١٩٤٥–١٩٥٧

ا.م.د .غفار جبار جاسم حمادي/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

رغم تغلغل النفوذ الأمريكي في العراق وتوسعه خصوصاً في مجال المساعدات العسكرية للجيش العراقي إلا أنها لم تكن بالمستوى المطلوب ولم تصل إلى ما وصلت اليه العلاقات العراقية البريطانية من مستوى ، ويمكن أن نعلل سبب ذلك إلى أن البريطانيين عندما دخلوا إلى العراق اتبعوا سياسة تتمثل في السيطرة على الأمور بصورة مباشرة ، خصوصاً وأنهم قاموا بإبدال سيطرتهم العسكرية بسيطرة أخرى تتمثل بالانتداب وتكبيل العراق بالمعاهدات التي أرغمته وأجبرته على الانسياق وراء السياسة البريطانية ، حيث سيطر مستشارو بريطانيا تقريباً على كافة نواحي الإدارة مما خلق صراعاً بين هاتين الدولتين على طوال الفترة التي حاول من خلالها الأمريكان التغلغل في العراق وبالتحديد بعد الحرب العالمية الأولى .

لم يقتصر الدور البريطاني–الأمريكي في ميدان الجيش على التسليح فقط بل أمتد أيضاً إلى البعثات

العسكرية التي كان العراق يقوم بأرسالها إلى الخارج أو من خلال الدعوات التي كان يتلقاها الضباط العراقيون من قبل بريطانيا والولايات المتحدة ، ورغم الدور المحدود الذي تشكله هذه البعثات من ناحية قلة عدد أفرادها إلا أن جدواها ومردودها المعنوي كبير جداً ، إذ أن هؤلاء الضباط الموفدين إلى بريطانيا وأمريكا يقومون بنقل الخطط والأفكار التي يدرسونها ويتعلمونها في تلك البلاد ، وبما انه كان هناك تنافس بريطاني أمريكي فمن الطبيعي أن تقوم هذه الدول باتخاذ هذه البعثات كوسائل لنقل أفكارها ومبادئها لا سيما وأن هذه الدول تنظر إلى الأمور بمنظار بعيد .

المقدمة

شهد تاريخ العراق المعاصر العديد من الحوادث التي كان لها الأثر الكبير في عدم استقرار حالة البلاد السياسية ، ومن هذه الحوادث احتلال بريطانيا للعراق خلال سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ، والسيطرة على مقدرات هذا البلد بكل الطرق والوسائل ، مما دفع الدول الأجنبية الأخرى الى السير على طريق بريطانيا ، خصوصاً بعد اكتشاف النفط في العراق ، لذلك حاولت الولايات المتحدة الأمريكية وانطلاقاً من أطماعها السياسية والاقتصادية والثقافية ، التدخل في شؤون العراق الداخلية لهذا حصل التنافس بينها وبين بريطانيا على مناطق النفوذ ، وكما هو معروف فان هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي تطرقت إلى كيفية دخول المصالح البريطانية إلى العراق والوسائل التي استخدمتها بريطانيا للتغلغل في شؤون العراق الداخلية ، وكما ظهرت أبحاث ودراسات مشابهة تعلقت بالوجود الأمريكي في العراق وكيفية دخول المصالح الأمريكية اليه ، دار صراع النفوذ البريطاني-الامريكي حول العراق ولاسيما في المدة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية وفي ميادين مختلفة لعل ابرزها ميادين التسلح والبعثات العسكرية، ولم يكن الصراع في كل الاوقات واضحا وجليا وانما اتخذ اشكالا دفين وسنتعرض لأبرز ميادين الصراع وخاصة جانب التسليح العسكري .

اولا : قضية التسليح:

في يوم الخميس الموافق ٦ كانون الثاني ١٩٢١ ، عين في وزارة الدفاع فريق من الضباط العراقيين ، وعقد الاجتماع الرسمي الأول لفتح دوائر (المقر العام للجيش العراقي) في (قصر عبد القادر باشا الخضيري) المطل على نهر دجلة قرب الباب الشرقي . ورأس الفريق جعفر العسكري وزير الدفاع الاجتماع والى جانبه الميجر آيدي (*J. I. Eadi*) المستشار البريطاني للوزارة ووكيل القائد الرائد محي الدين بن عمر الخيال ومجموعة من الضباط ، وتقرر في الاجتماع تأليف المقر العام من أربع دوائر هي الحركات ، الإدارة ، اللوازم والمحاسبات ، فكانت تلك الدوائر البذرة الأولى لنشوء الجيش العراقي(١).

بعد دخول العراق عضواً في عصبة الأمم في ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ كان الجيش العراقي يتكون من (١٠,٠٠٠) مقاتل و (٢٢) مدفعاً و (١١١) رشاشة متوسطة و (١٣٧) رشاشة خفيفة و (١٠٥٣) سيفاً و (١٣) طائرة وبعض القطعات الساندة والخدمات المتواضعة مما يدل على أن الجيش آنذاك لم يكن

بالقدرة على تحقيق الأماني الوطنية والقومية وكان الواضح من ذلك أن غرض بريطانيا هو الابقاء على جيش صغير لا يكاد يكفي تحقيق الأمن الداخلي ، فنجدها تقاوم كل مسعى وطني لزيادة عدده ورفع مستوى كفاءته القتالية لكي يستجدي المعونة البريطانية عند تعرض أمنه الوطني للخطر(٢).

كانت الحكومة العراقية آنذاك تعتمد بصورة كبيرة على بريطانيا في أمور الجيش وكان هناك مستشارون عسكريون بريطانيون في الجيش ، وخلال ظروف الحرب العالمية الثانية وبالتحديد خلال ثورة مايس عام ١٩٤١ كان الجيش العراقي يتألف من (١٨٠٠) ضابط و (٤٥,٠٠٠) ضابط صف وجندي و (١٣,٠٠٠) حيوان من خيول وجمال وبغال ، وكانت القوات المحاربة تتألف من (٤٢) فوج مشاة و (٢١) بطرية مدفعية ومجموع أربع كتائب خيالة وعدة أسراب جوية وأربع بواخر برية وصنوف فنية وإدارية أخرى . فكان من الطبيعي ونتيجة لموقف الجيش المعادي لبريطانيا خلال ثورة مايس والحرب العراقية البريطانية وبعد سيطرة بريطانيا على أمور العراق ، أن تقوم بريطانيا بإضعاف الجيش العراقي وكسر شوكته ، فاعيد بعد انتهاء المعركة وبالتحديد في نهاية عام ١٩٤١ الاستشاريون العسكريون البريطانيون ومعظمهم من الذين عملوا كمستشارين عسكريين في بدء تأسيس الجيش ، وقد اشتهروا بنزعتهم الاستعمارية وسيطروا على الجيش سيطرة تامة ، وكان هدفهم الغاء الجيش العراقي نهائياً إلا أنه كان من الصعب عليهم ذلك فعمدوا على الابقاء على هيكله مع تجريده من القيادة الكفوءة وروح القتال والوسائل المادية التي تلزمه للدخول في معارك نظامية(٣).

وبما أن زمام الأمور كانت بيد بريطانيا فانها سعت جاهدةً ومن خلال سيطرتها على قيادة الجيش العراقي في العمل على إضعاف هذا الجيش فنجدها قد أوعزت الى رئاسة أركان الجيش بوضع خطة لإعادة تنظيمه في نهاية وزارة نوري السعيد الثامنة (٢٥ كانون الأول ١٩٤٣-١٩ نيسان ١٩٤٤) . ومن خلال البعثة الاستشارية العسكرية البريطانية . والتي عملت على تشتيت وحداته بحجة إشراك الجيش مع المحور ضد الحلفاء ، وعملت على إضعاف كفاءته القتالية بتدريبه منذ عام ١٩٤٤ وحتى منتصف عام ١٩٤٧ على الحروب غير النظامية فضلاً عن ضعف تصليحه وتجهيزه (٤).

ان الحرب العالمية الثانية قد أنهكت بريطانيا عسكرياً واقتصادياً مما جعلها غير قادرة على حماية المنطقة والدفاع عن مصالح الغرب الرأسمالي تجاه القوى العالمية الجديدة التي ظهرت على المسرح السياسي الدولي ومواجهة حركات التحرر نتيجة لتنامي الشعور الوطني والقومي عند الشعوب التي استعمرتها مما جعلها تنسحب من مناطق مستعمراتها لتحل محلها الولايات المتحدة الأمريكية . هذا الضعف الذي أصاب بريطانيا انعكس على العراق أيضاً فنجد المصالح الأمريكية تتغلغل في هذه الفترة بصورة أوسع ، وكانت الولايات المتحدة تبحث عن طرق وأساليب لكي تضع لها موطئ قدم في العراق فوجدت الفرصة سانحة أمامها بعد انتهاء الحرب وخروج بريطانيا منهكة ، فكان الجانب العسكري واحداً من الجوانب التي كان للولايات المتحدة الأثر الكبير فيه والذي خلق منافسة قوية بينه وبين بريطانيا على تسليح الجيش العراقي(٥).

. اذ أخذت مسألة تسليح الجيش وتجهيزه في عام ١٩٤٦ أهمية أكثر من السابق ورغب البريطانيون في بيع الموجودات الفائضة في مخازن جيشه أو إعارتها بأثمان ، واستمرت المراسلات في الدوائر البريطانية ذوات العلاقة للتوفيق بين المتطلبات السوقية (الاستراتيجية) ومتطلبات السياسة الخارجية، واستمرت المناقشات في آذار ١٩٤٦ حول تجهيز الجيش العراقي وتسليحه ، وأشار القائد البريطاني في العراق إلى موضوع إعارة العراق الأسلحة والمعدات المستعملة والمتيسرة داخلياً لدى الجيش البريطاني ، فأيده المسؤولين العسكريين البريطانيين في العراق وطالبوا مراجعهم بمنح حرية عمل محلية لفائدة العراق ، وأكدوا أن العراق منطقة تحفها المخاطر إضافة إلى أن بيع الموجودات الفائضة في مخازن الجيش البريطاني للحكومة العراقية يتفادى الكثير من التأخير وينجم عنه التخلص من التكاليف العالية للحراسة والإدامة(٦).

في الوقت الذي حرصت فيه وزارة الخارجية البريطانية على ضرورة إيضاح النفقات التي يتحملها عن ايجار المعدات القديمة ، إذا قبلها العراق على سبيل الإعارة إلى أن تتوفر معدات جديدة ، بدا للدوائر البريطانية أنهم إذا تصلبوا في موضوع بدلات الإيجار قد يخسرون هذه التجارة المفيدة لهم لا سيما وأنه أصبح واضحاً أمامهم احتمال تحول العراق نحو الولايات المتحدة الأمريكية. ولما تسلمت وزارة أرشد العمري المسؤولية في حزيران ١٩٤٦ كانت المراسلات بين وزارة الدفاع والجهات البريطانية مستمرة فيما يخص تسليح الجيش وتجهيزه إذ تطلب حل بعض مشكلات تدخل المستويات العليا ، ونظراً لسفر الوصي إلى بريطانيا نقل القائم بالأعمال العراقي في لندن شاكر محمود الوادي إلى الموظف المختص بوزارة الخارجية في ٢ تموز ١٩٤٦ رغبة الوصي في مقابلة مونتغمري ليفاوضه في مسألة تجهيز معدات للجيش العراقي وأن من مصلحة بريطانيا أن توفر المعدات التي يحتاجها العراق ، وعقد الاجتماع في ١٦ تموز ١٩٤٦ وأعرب الوصي خلال اجتماع عن استيائه من المعدات التي جهزها البريطانيون للجيش العراقي لأنها كانت معدات عديمة الفائدة(٧).

لقد حرم العراق من تسليح جيشه في سنوات الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها في حين كانت القوى الوطنية والقومية تضغط باتجاه تقوية الجيش وتعزيزه وتطالب بتخلي بريطانيا عن مطاري الحبانية والشعيبة وتسليم القواعد العسكرية إلى السلطات العراقية وهي القواعد التي نصت على منحها المادة الخامسة من معاهدة التحالف العراقية–البريطانية المؤرخة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ . وبموجب خطة وضعتها وزارة الدفاع في أوائل عام ١٩٤٦ بتدريب الجيش على الحروب النظامية وتسليحه بالأسلحة الحديثة ، نظمت وزارة الدفاع منهج الأربع سنوات لتسليح الجيش وتأمين الاحتياجات الضرورية ، وجرت المباحثات التمهيدية بصورة سرية في المدة ٧–١٧ آيار ١٩٤٧ بين وفد عراقي مؤلف من رئيس الوزراء صالح جبر ووزير الدفاع شاكر الوادي ورئيس أركان الجيش صالح صائب الجبوري ووفد بريطاني مؤلف من نائب مارشال الجو بريان بيكر (*Brian Baker*) ونائب مارشال الجو أ. كراي (*A. Gray*) والعميد أف. س. كرتس (*F. C. Curtis*) والقائم بأعمال السفارة البريطانية في بغداد دوكلاس بوسك (*Douglas Busk*) ورئيس البعثة العسكرية البريطانية في وزارة الدفاع الفريق رنتن (*J. M. L.*

Rentin) والرائد يوناك (*P. Uniacte*) وعقدت ثلاثة اجتماعات في قصر الرحاب إلا أن المفاوضات توقفت قبل الوصول إلى نتائج نهائية(٨).

وعلى ما يبدو قد تأثرت عملية تسليح الجيش العراقي بالأحداث الجارية في فلسطين ، إذ كان لهذه الأحداث وقع على تزويد العراق بالأسلحة والمعدات الحربية من قبل بريطانيا ، ففي بداية الأحداث قامت بريطانيا في ٢٨ نيسان ١٩٤٨ بسحب البعثة العسكرية الاستشارية البريطانية التي كانت مهمتها ومنذ البداية إضعاف الجيش العراقي معللة سحب البعثة ببلوغ الجيش العراقي مرحلة من الكفاءة وأصبح بها في غنى عن جهود هذه البعثة والتي كان الهدف الأساس من سحبها هو التنصل من أي فشل قد يحدث في الجيش العراقي في فلسطين بسبب حالته السيئة(٩).

كانت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ محكاً لتطبيق بريطانيا المعاهدة البريطانية والإيفاء ببنودها لا سيما وأن طلبات العراق من السلاح والعتاد كانت متراكمة في الدوائر البريطانية طوال سنوات الحرب العالمية الثانية في حين تزايدت حاجة الجيش العراقي إلى صرف تلك الطلبات . وفي سبيل الإسراع في انجاز تلك الطلبات عقد في ٢٩ آيار ١٩٤٨ اجتماع في وزارة الخارجية ببغداد حضره وزير الدفاع ووكيل وزير الخارجية أرشد العمري والفريق الركن صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش والعقيد الركن عباس علي غالب مدير شعبة الحركات ويوسف الكيلاني من وزارة الخارجية وحضرها أيضاً السفير البريطاني وسكرتيره . وشدد في محضر الاجتماع على صرف الطلبات العسكرية وبحث امتناع مستودعات القوة الجوية البريطانية في الحبانية من تجهيز القوة الجوية العراقية من احتياجاتها من الأعتدة والقنابر والمواد الاحتياطية ، ووعد السفير البريطاني باخبار حكومته وحثها على الموافقة على تجهيز الطلبات(١٠) .

وبدلاً من صرف المعدات العسكرية المتعاقد عليها بين العراق وبريطانيا ، أمرت الحكومة البريطانية في ٢ حزيران عام ١٩٤٨ بفرض حضر شامل والامتناع عن تزويد العراق بأية أسلحة ومدخرات مهما كان نوعها بدعوى التزامها بميثاق الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن فكان ذلك دليلاً على الانحياز إلى جانب اسرائيل وسوء نيتها تجاه الدول العربية ومنها العراق . إذ أن ذلك المنع لم يطبق إلا ظاهرياً بحق الصهاينة (١١).

وفي الوقت نفسه وصل تقريران للمخابرات الأمريكية من الملحق العسكري الأمريكي في بغداد إلى السفير البريطاني في بغداد هندرسون (*Hendarson*) يؤكدان على إرسال معدات عسكرية مهمة للجيش العراقي من قبل الولايات المتحدة ، حيث ان بريطانيا ارادت ان تجهز العراق باسلحة لحماية الامن الداخلي فقط لأنها كانت تدرك ان آية اسلحة اضافية تصل إلى العراق تاخذ طريقها إلى فلسطين لذلك كانت خائفة من وصول المساعدات العسكرية الأمريكية إلى العراق لا سيما وان التقريرين اللذين حصل عليهما هندرسون قد وصلا في وقت متأخر ، لذلك كانت بريطانيا تسعى لمنع وصول اية مساعدات عسكرية إلى العراق(١٢).

بعد عودة الجيش العراقي من فلسطين برزت الحاجة إلى مقر مسيطر في بغداد ، فشكلت آمرية موقع بغداد في ٦ تموز ١٩٤٩ ، وتم العمل على تزويد أفواج المشاة بنقلية آلية بدلاً من النقلية الحيوانية ، وفي ١٥ آب ١٩٥٠ تم استحداث مديرية الهندسة الآلية الكهربائية وفي ١٦ تموز ١٩٥١ شكلت سرية الدبابات المستقلة نوع تشرشل ، وتم تشكيل لواء آلي في ٢٩ كانون الأول ١٩٥١ بالاستفادة من موجودات القوة الآلية ، وفي ٢ آيار ١٩٥٣ تسلم الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية وأصبح قائداً عاماً للجيش العراقي(١٣).

لقد ظهر شعور ، وفي هذه الفترة بالتحديد ، بين أوساط المسؤولين العراقيين بموضوع المساعدة العسكرية الأمريكية للعراق حيث أكد القائد العام للقوات العراقية في البصرة على أهمية تجهيز الجيش العراقي بالأسلحة من أجل صد أي هجوم روسي محتمل . ولما كانت قضية تسليح الجيش العراقي إحدى عوامل الاحتكاك بين العراق وبريطانيا ونتيجةً لموقف بريطانيا المتشدد في الاستجابة لمتطلبات العراق العسكرية فقد قام رئيس الوزراء العراقي توفيق السويدي في ٢٧ تموز ١٩٥٠ باطلاع السفير الأمريكي في بغداد وأثناء اجتماع عقد بينهما على الطلبات العسكرية العراقية(١٤) .

كان هذا الطلب العراقي بداية لتوجه العراق إلى الولايات المتحدة وتغيير لسياسة الوزارات اللاحقة ، وبالإضافة إلى ذلك شعر العراقيون ونتيجةً للضغط الشعبي الكبير لتطوير الجيش إلى حاجة العراق لتزويد جيشه بالمعدات الحديثة والأسلحة المتطورة ، وبما أن بريطانيا كانت دائماً تحاول إضعاف الجيش العراقي ، والحد من فاعليته وتحديد واجباته بحفظ الأمن الداخلي ارتأت وزارة جميل المدفعي السادسة والتي ألفت في ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٣ الاتجاه إلى الولايات المتحدة ، ورغبة منها في توسيع تشكيلات الجيش العراقي وتقويته طلبت من حكومة الولايات المتحدة في آذار ١٩٥٣ مساعدات عسكرية ودخلت الوزارة في مفاوضات مع الحكومة الأمريكية إلا أن الوزارة لم تتلق أي جواب لطلبه(١٥) .

أدركت الولايات المتحدة ، وبالتحديد في مطلع الخمسينات ، أن مركز بريطانيا في العراق أخذ بالضعف وانه إذا ما تدهور على نحو متزايد فان على الولايات المتحدة ان تسارع في تعزيز وجودها هناك ، وفي إطار تلك الرؤيا الأمريكية جاءت زيارة وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس (*John Foster Dallas*) إلى (الشرق الأوسط) في ٢٧ آيار ١٩٥٣ وهو أول وزير خارجية أمريكي ، وقد رافقه في مهمته عدد من الخبراء الاقتصاديين والعسكريين . ففاتحت الوزارة القائمة آنذاك الوزير الأمريكي بضرورة مد أمريكا يد العون للعراق في المجال العسكري ، رغم أن الأمريكان لم يكونوا قد أجابوا على مذكرة الحكومة العراقية ، إلا أن العراقيين واصلوا بحث الموضوع مع السفارة الأمريكية فقامت قائمة الصهاينة الذين قاموا بضجة مفتعلة في الأوساط العالمية للحيلولة دون تلبية هذا الطلب ، مما اضطر فاضل الجمالي أن يوجه رسالة إلى جون فوستر دالاس رجاه أن تعيد حكومته النظر في طلب العراق المشروع دون أن تتأثر بدعايات الصهاينة(١٦) .

وانطلاقاً من رغبة حكومة الولايات المتحدة في دعمه المنطقة عسكرياً لتوفير غطاء أمني للحد من المد الشيوعي فان العراق حصل على اعتبار خاص لما له من صلة تقارب جغرافي بالاتحاد السوفيتي ،

حيث أن مسألة المساعدة العسكرية الأمريكية للعراق يمكن أن يكون لها مغزى في تنظيم دفاع اقليمي في (الشرق الأوسط) (١٧).

ان زيارة وزير الخارجية الأمريكي للعراق كانت تجسيداً للتقارب الدبلوماسي السياسي القائم بين العراق والولايات المتحدة آنذاك ، حيث أنه بعد الطلب الذي عرضه رئيس الوزراء العراقي فاضل الجمالي (٨ آذار ١٩٥٣–٢٩ نيسان ١٩٥٤) على الوزير الأمريكي لم ير الأخير مانعاً من تحقيق طلب العراق ولا سيما بعد أن وثق من تأثر ساسته بالسياسة الأمريكية المغايرة للسياسة الشيوعية العالمية ، فوافق على طلب العراق وبعث به إلى سفارة الولايات المتحدة في بغداد لتبلغ بها الحكومة العراقية ، حيث كان مبدأ الجمالي في الحصول على المساعدة العسكرية الأمريكية لا يأخذ صفة معاهدة أو حلف يضطرانه إلى مراجعة مجلس الأمم للحصول على التشريع اللازم ، فتم في ٢١ نيسان ١٩٥٤ التوقيع على اتفاقية الأمن المتبادل بين الولايات المتحدة والعراق والتي بموجبها وافقت الولايات المتحدة على تزويد الجيش العراقي بالمساعدات العسكرية بدون أية شروط أو التزامات تحالفية أو سياسية . وفي ضوء الاتفاقية المذكورة صادقت وزارة الدفاع الأمريكية على تزويد العراق بمنحة عسكرية أمريكية عن طريق لجنة التنسيق الأمريكي لأسلحة (الشرق الأوسط) (١٨) .

لم تكن بريطانيا بعيدة عن محاولات الولايات المتحدة الرامية إلى بسط نفوذها على العراق وبدا ذلك واضحاً بعد زيارة دالاس ، وفي محاولة لعدم ترك العراق يعتمد على الولايات المتحدة في التسليح اضطرت بريطانيا إلى تلبية بعض طلبات العراق من السلاح على الرغم من الصعوبات التي سببها توقف انتاج بعض تلك الأسلحة كي تثبت للعراقيين فوائد المعاهدة العراقية–البريطانية ، بالنسبة لهم ، ولكي تتمكن القوات العراقية من حفظ الأمن الداخلي(١٩).

وفي الوقت نفسه الذي كانت فيه الولايات المتحدة في منافسة خفية مع بريطانيا لأخذ مكانها بعد أن أصابها الانهيار ، كانت (اسرائيل) داخلة في منافسة قوية ومثيرة مع الولايات المتحدة ، حيث كانت ترفض توقيع اتفاقية الأمن المتبادل بين العراق وأمريكا لأن ذلك يعرض أمن (اسرائيل) للخطر ، وبما أن العراق بلد عربي فان ذلك يعني أن المساعدات التي يتلقاها العراق من أمريكا سوف تستخدم ضدها ويجب على الولايات المتحدة أن تعيد حساباتها وأوراقها في هذا الموضوع(٢٠).

بعد توقيع وزارة الجمالي الثانية والولايات المتحدة الأمريكية على اتفاقية الأمن المتبادل والتي تخص بالتحديد المعونة العسكرية الأمريكية، شعر البريطانيون بالقلق ، وان هذه الاتفاقية سوف تؤدي إلى اضعاف موقفهم في العراق حيث كانوا يخشون أن يستسلم العراق لتوجيهات دبلوماسية الدولار والتي وصفوها بأنها دبلوماسية متخبطة لا تعود بالنفع على الجانبين(٢١) .

لم تكن بريطانيا راغبة في دخول الولايات المتحدة للمنطقة ولم يكن بيدها حيلة ، لذلك قامت بتشجيع العراق ولكن بحذر شديد لقبول المساعدات العسكرية الأمريكية . وبعد أن استطاعت أمريكا التغلغل في بلدان (الشرق الأوسط) عن طريق قروض بنك الانشاء والتعمير ومشروعات النقطة الرابعة . بدأت تتخذ الخطوة التالية وهي الاستحواذ على هذه البلدان سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، وتعني بهذا اقامة

تكتل عسكري في (الشرق الأوسط) إلا أن بريطانيا ما فتئت تحارب مشروعات التغلغل الأمريكي في المناطق التي تعدها خاضعة لنفوذها ، لذلك انساق فاضل الجمالي وراء الدعوة الأمريكية لسياسة الأحلاف ولم يترك فرصة سنحت له إلا ودعا فيها إلى إقامة حلف دفاعي يربط العراق وأقطار (الشرق الأوسط) بعجلة الغرب .

وبدون الدخول في تفاصيل هذه الأحلاف وأطرافها الأمر الذي يهمنا فيه هو مدى تأثير هذه الأحلاف على المساعدات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية للعراق وتأثير هذه المساعدات على بريطانيا التي كانت غير راغبة في تغلغل النفوذ الأمريكي إلى المنطقة والعراق بالذات لما لبريطانيا من مصالح كبيرة وحساسة فيه ، حيث أن أمريكا ومن خلال مشاريع الدفاع الإقليمية اتخذت وسيلة لخلق فئة متأثرة بها ، إذ أن ذلك من شأنهم يجعل السياسيين والعسكريين العراقيين يميلون إلى المشاركة في المشاريع الأمريكية وربما يكونون على استعداد للاشتراك في مشروع الدفاع عن العراق من خلال مشروع تركيا وايران وباكستان أكثر من استعدادهم للانضمام إلى مشروع يضم العراق وبريطانيا فقط . لذلك كانت المساعدات العسكرية التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية كتمهيد لجر العراق للدخول في أحلاف أمريكا التي ستنشئها في المنطقة ، وحيث أكدت الولايات المتحدة من خلال تقارير وزارة الخارجية أن المساعدات العسكرية التي تقدمها للعراق مبنية على مبدأ الأمن الجماعي ، لذلك يجب على الحكومة العراقية أن تأخذ بنظر الاعتبار ومن خلال المساعدات المقدمة اليها التشاور مع كل من تركيا وباكستان وبيان هل هي راغبة في ربط نفسها مع هاتين الدولتين وأية دولة أخرى حتى تستطيع بعد ذلك تقديم أكبر عون عسكري للعراق(٢٢).

أدركت الولايات المتحدة أن العراق يظهر رغبة واضحة في السير على نفس السياق مع كل من تركيا وباكستان ، حيث تأكدت الولايات المتحدة من أن انضمام العراق إلى الحلف يعني حصوله على المساعدات العسكرية الكبيرة بالإضافة إلى تعزيز مكانة الحكومة العراقية لدى أمريكا كما أن القادة العسكريين العراقيين قد بينوا رغبتهم في الانضمام إلى الحلف ، وبذلك اطمأنت الولايات المتحدة إلى انضمام العراق إلى الحلف(٢٣).

ان المساعدات العسكرية الأمريكية للعراق سواءً في الحلف أو خارجه أفصحت عن مدى تذمر بريطانيا منها ، حيث أن بريطانيا ومن خلال سفيرها في العراق قد أعربت عن قلقها الكبير ، لذلك أخبر بريطانيا الولايات المتحدة أنه يجب عليها أن تتبع السياقات المنصوص عليها من خلا المعاهدات العراقية–البريطانية حتى تستطيع تنسيق برامج المساعدات العسكرية للعراق ، لأن العراق يقع تحت سيطرة بريطانيا ويجب على الولايات المتحدة أن تراعي ذلك(٢٤) .

ان ازدياد الاهتمام الأمريكي بالعراق دفع السكرتير القائم بأعمال الخارجية في رسالة معنونة إلى وزير الدفاع في ٢١ أيلول ١٩٥٣ طالباً من ايضاح أهمية العراق للرئيس الأمريكي ، وان قدرته متزايدة في الدفاع عن نفسه مهمة لأمن الولايات المتحدة الأمريكية ، وبهذا نتمكن من توسيع مجال المساعدة

الأمريكية للعراق . لذلك وفي ٤ كانون الثاني ١٩٥٤ أفاد السكرتير المساعد للدفاع أن المساعدات التي ستقدم للعراق سوف تكون ذات قيمة كبيرة خصوصاً وان العراق من المحتمل أن يكون بالمواجهة من الناحية الاستراتيجية مع الاتحاد السوفيتي (٢٥).

وقد جسدت صورة ثانية للصراع من خلال المبادرة التي قامت بها الولايات المتحدة بالتعاون مع بريطانيا نفسها في تشرين الأول ١٩٥٥ ، حيث قامت الولايات المتحدة بإهداء العراق عشرة دبابات نوع سنتوريون ٧ بينما أهدت بريطانيا للعراق دبابتين ، حيث كانت الدبابات العشر التي أهدتها أمريكا قد اشترتها من بريطانيا حسب خطة المساعدة الخارجية لقد تم الاتفاق بين البريطانيين والعراقيين على صيغة البيان الصحفي عن الهدية ، فاقترح البريطانيون أن تكون الصيغة كما يلي (ان عشراً من هذه الدبابات اعطيت بموجب برنامج المعونة الأمريكي واثنتين هدية من الحكومة البريطانية) أم أمريكا فقد اقترحت أن تكون الصيغة كما يلي (ان الدبابات الاثنتي عشرة أهديت إلى الحكومة العراقية) ، حيث كان القصد افهام الرأي العام ان كل ما يأتي إلى العراق بموجب برامج المعونة هو هبة ، فوافق الأطراف الثلاثة على الصيغة. الا أنه في يوم ٢٤ تشرين الأول ١٩٥٥ حدث تسرب بمعلومات مجهولة المصدر ، فلقد نشرت الصحف الصادرة في بغداد صيغة البيان التالي (ان عشراً من هذه الدبابات أعطيت بموجب برنامج المعونة الأمريكي واثنتين هدية من الحكومة البريطانية) حيث كانت هذه الصيغة بريطانية أرادت من خلالها أن تبين للرأي العام أن بريطانيا هي التي أتت للعراق وان الدبابات الأمريكية هي بموجب برنامج المعونة (٢٦).

قامت السفارتان البريطانية والأمريكية بأرسال مصورين لتصوير عملية انزال الدبابات من السفينة حتى يعم خبر هذه العملية المشتركة لمساعدة العراق ، ولما وصلت الباخرة إلى البصرة كانت الآت التصوير في محلاتها تنتظر الشروع في التفريغ ، ثم فتحت المنافذ وأخذت الرافعات تعمل فرفعت دبابتين سنتوريون ٧ وقد كتب على كل منهما بحروف كبيرة (هبة من صاحبة الجلالة) فسجلت الآت التصوير المشهد(٢٧).

بعد تلك اللقطة اتجهت الآت التصوير لالتقاط صور الدبابات العشر المهداة من الولايات المتحدة ولكن الرافعات لم ترفعها لتصفها على الرصيف وبقيت الآت التصوير عاطلة عن العمل طوال النهار فبقيت الهدية الأمريكية قابعة في مكانها ولم تر الضوء إلا في اليوم التالي بعد أن سمع العراق الكفاية عن كرم صاحبة الجلالة ، كما عين يوم ٣ كانون الثاني ١٩٥٤ موعداً لتسليم الدبابات رسمياً إلى العراقيين في معسكر الرشيد في بغداد ، إلا أنه قبل الاحتفال زار موظف بريطاني السفارة الأمريكية ليوضح لهم الصيغة التي يجب أن يلقيها السفير الأمريكي في خطاب الاحتفال ، وعلى ما يبدو كانت بريطانيا تريد فرض سطوتها على أمريكا حتى في الخطاب الذي ألقاه السفير الأمريكي(٢٨).

ثانيا : البعثات العسكرية

بعد العدوان البريطاني على مصر في ٣١ تشرين الأول١٩٥٦ فقدت بريطانيا مركزها العظيم في (الشرق الأوسط) نتيجةً لتآمرها مع (اسرائيل) وفرنسا في غزو مصر .فحدث فراغ في المنطقة فرأت أمريكا أن تملأه وتحل محل بريطانيا فيها قبل أن يحتل الاتحاد السوفيتي هذه المنزلة ، وعلى هذا تقدم دوايت ديفيد آيزنهاور (*Dwight David Eisenhower*) (١٩٥٢-١٩٦١) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى الكونغرس الأمريكي في ٥ كانون الثاني عام ١٩٥٧ بمشروع تضمن أربع نقاط رئيسية عرفت فيما بعد بمبدأ آيزنهاور (٢٩).

بعد اعلان هذا المبدأ قررت الحكومة العراقية إيفاد بعثه تضم بعض السياسيين إلى أمريكا لمعرفة أهداف هذا المشروع وتفاصيله وحث الحكومة الأمريكية على تنفيذ وعدها الخاص بتموين الفرقة العسكرية العراقية الحديثة بالسلاح والعتاد. رأى الرئيس الأمريكي أن يوفد مبعوثه الخاص ريتشارد روزفلت (*Ritchard Roosevelt*) على رأس وفد إلى بلدان (الشرق الأوسط) لتوضيح مشروعه ، فاستغلت الحكومة العراقية هذه الفرصة واستدعت المبعوث فجاء إلى بغداد في ٦ نيسان ١٩٥٧ وأوضح مشروعه إلى المسؤولين العراقيين وقال " ان القوات الأمريكية لن تتدخل في شؤون أية دولة من دول الشرق الأوسط إلا إذا تعرض ذلك البلد إلى الخطر الشيوعي وطلب حماية الجيش الأمريكي "(٣٠).

عبّر نوري السعيد (رئيس الوزراء العراقي) عن تأييده الطويل لهذا المبدأ ورحب به ، كما أيد مجلس الأمة المبدأ بعد فترة قصيرة ، وبعد قدوم ريتشارد ودراسة متطلبات العراق حصل العراق على المعونة عسكرية مباشرة حيث استلم الجيش مدفعية وأجهزة الكترونية (٣١).

لذلك كانت البعثة الاستشارية العسكرية البريطانية التي سبق ذكرها تقوم بدور كبير في إضعاف الجيش العراقي ، فقد عملت البعثة على تشتيت وحدات الجيش العراقي وبالتحديد في الفترة ١٩٥٦-١٩٥٧ وإضعاف قدراته وكفاءته القتالية بحجة إشراك الجيش مع المحور ضد الحلفاء ، كما عملت على تدريبه على الحروب غير النظامية فضلاً عن ضعف تسليحه وتجهيزه

وقد ظهر واضحاً بصورة لا تقبل الشك التوجه العراقي نحو الولايات المتحدة الأمريكية في مسألة تسليح الجيش العراقي وتطويره وتدريبه ، وبالتحديد في بداية عام ١٩٥٧ قام العراق بأرسال بعثة عسكرية من القوة الجوية الملكية برئاسة الرئيس الأول محمود هنيدي وضباط صف وجنود من منتسبي القوة الجوية الملكية إلى الولايات المتحدة لتعلم فنون القتال الحربي الجوي وتعلم قيادة الطائرات الحربية. وفي العام نفسه قام العراق بأرسال بعثة عسكرية أخرى إلى الولايات المتحدة لغرض الاطلاع على التطور العسكري هناك وشراء المواد الأساسية التي يحتاجها الجيش العراقي من أسلحة ومعدات حربية(٣٢).

ان ايفاد البعثات العسكرية إلى الولايات المتحدة خلال سني الحرب كان له الأثر الكبير في تطور العلاقات العسكرية بين العراق والولايات المتحدة ، لذلك ارتأت الحكومة الأمريكية أن ترسل بعثة عسكرية أمريكية إلى العراق لغرض الاطلاع على الأوضاع العسكرية هناك والتعرف على متطلبات الجيش العراقي. حيث أن هذه البعثة تمثل انتقاله كبيرة في سياق العلاقات بين الطرفين لا سيما وأن الولايات

المتحدة أخذت باتباع سياسة الانفتاح على العالم الخارجي آنذاك ، فكان من الطبيعي أن يكون العراق من الدول التي تحاول الولايات المتحدة جاهدةً الوصول اليه للحصول على موطئ قدم فيه والاستحواذ على مصادر الطاقة التي يتمتع بها ، إذ أن هذا التقارب أثار في الواقع اهتمام السفير البريطاني في العراق كينهان كورنواليس الذي أدرك بدوره خطورة توجه العراق نحو الولايات المتحدة ورغبة بعض المسؤولين العراقيين في تطوير علاقات العراق بالولايات المتحدة . والواضح أن بريطانيا كانت لا تقبل بوجود أي منافس لها في المنطقة على اعتبار ان المنطقة هي منطقة نفوذ بريطانية ، فكانت لا ترحب بوجود الولايات المتحدة أو أية دولة أخرى على الرغم من أن الولايات المتحدة كانت حليفة لبريطانيا ، إلا أن وجودها في المنطقة يسبب خسارة بريطانيا للكثير من مصالحها وهذا ما لا ترغب فيه بريطانيا ، لذلك ظهر التنافس بين هذين البلدين وكان الجيش أحد صور هذا التنافس(٣٣).

بعد عقد اتفاقية الامن المتبادل بين العراق والولايات المتحدة في ٢١ نيسان ١٩٥٧ سابقة الذكر ، وصلت إلى العراق بعثة عسكرية امريكية في ١٥ ايار ١٩٥٧ تتألف من خمسة ضباط برئاسة العميد مايدز (Maidez) لاستطلاع حاجة الجيش العراقي من الاسلحة والتجهيزات فعقد مؤتمر في نفس اليوم بين البعثة الأمريكية والجانب العراقي لبحث ودراسة إسداء المساعدات العسكرية الأمريكية بموجب قانون الامن المتبادل الأمريكي لعام ١٩٥١ والذي ينص على وجوب إجراء اتفاق ثنائي بين الولايات المتحدة والجهة الطالبة. كما سبق الولايات المتحدة ان وجهت دعوة إلى الفريق الركن رفيق عارف رئيس اركان الجيش العراقي لزيارة الولايات المتحدة بعد اختتام مناقشات اتفاقية المساعدة العسكرية الأمريكية العراقية(٣٤).

وضمن سياق هذه الدعوة وصل إلى قاعدة كريستوفر الجوية الأمريكية كل من رفيق عارف والعميد الركن عباس علي غالب في ٢٢ حزيران ١٩٥٧ في زيارة استغرقت ثلاثة اسابيع قام خلالها الوفد العراقي بزيارة للمجمعات العسكرية الأمريكية بدعوة من الجيش الأمريكي ، كما وصل في التاريخ نفسه إلى نيويورك العقيد حسن مصطفى الملحق العسكري العراقي والذي خول من قبل الجيش الأمريكي للقيام بزيارة إلى مقراته والاطلاع على التطور العسكري هناك (٣٥).

ويبين هذا التطور السريع للعلاقات العسكرية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية مدى تأثر الجيش العراقي بالإمكانيات العسكرية للجيش الأمريكي ، ورغبة الحكومة العراقية في تنظيم جيشها على غرار الجيش الأمريكي .

الهوامش

١. – الخيرو ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .
٢. - الخيرو ، المصدر السابق ، ص ٧١ .
٣. – الحربي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
٤. – الونداوي ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .
٥. – كيرك ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .
٦. - بشار ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .
٧. - المصدر نفسه ،ص١١٤ .
٨. - التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
٩. - الخيرو ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
١٠. - الحربي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .
١١. - المصدر نفسه ،ص٢٥٦ .
١٢. – بشار ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .
١٣. - صادق ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
١٤. – الخيرو ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .
١٥. – بشار ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
١٦. - الخيرو ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .
١٧. - التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

Almasadir

1. wizarat aldifae , hayyat alttarikh aleaskarii , tarikh alquwwat aleiraqiat almusalahat , t 1 , j 1 , (bghadad , 1986) , s 187.
2. yueamar zaki alkhayru , "tasis aljaysh aleiraqia watatawurah fi almudat 1921-1958" , majalat alzuhaf alkabir , baghdad , aleadad 4 , kanun alththani - shubat 2000 , s 65.
3. bashshar fathi jasim , sirae alnufudh albritanii -alamryky fi aleiraq 1939-1975 dirasatan tarikhiatan siasiatan , risalat majstir , ghyr manshurat , kuliyat altarbiat , jamieatan almawsil , 3003 , s 86.
4. muayid alwandawi , "alealaqat aleiraqiat albritaniat 1945-1958" , majalat dirasat siasiat , baghdad , aleadad 3 , alsanat 1 , shubat 1999 , s s 100-101.
5. wizarat aldifae , hayyat alttarikh aleaskarii , tarikh alquwwat aleiraqiat almusalahat , t 1 , j 3 , (bghadad , 1991) , s 172.
6. eala' jasim muhamad alharbi , alealaqat aleiraqiat-albritanyt 1945-1958 , t 1 , (bghadad , 2002) , s 231.
7. d. k. w. , albilat almalakiu , aldiywan , 'iifad biethat easkariat 'iilaa alwilayat almutahidat , 1569 , 15 shubat 1940 , w 141 , s 172.

8. d. k. w. , wizarat aldifae , shuebat alharakat , baghdad , 1569 , 15 yuliu 1940 , w 109 , s 140.
9. kathilin 'um. lankli , tasnie aleiraq , tarajumat ean allughat al'iinkliziat khitab sikr aleany , (bghdad , 1963) , s s 273-277.
10. jurj kirik , alshrq alwasat fi 'aeqab alharb alealamiat alththaniat , tarajumat ean allughat al'iinkliziat salim th altkryty , t 1 , j 1 , (bghadad , 1990) , s 190.
11. eisam sharif altkryty , aleiraq fi alwathayiq al'amrikiat min 1952-1954 , t 1 , (bghadad , 1995) , s s 43-44.
12. fatimatan hamdi eabd alruhmin aleani , alealaqat aleiraqiat-ali'amrikiat bayn 1967-1987 , risalat majstyr ghyr manshurat , kuliyat aleulum alsiyasiat , jamieat baghdad , 1982 , s 2.
13. sadiq jalal , "altaelim alsinaeii fi aleiraq" , majalat almuelim aljadid , baghdad , j 1 , alsanat 18 , kanun alawl 1954 , s 50.
14. 'aliksandr brimakuf , naft alshrq al'awsat walaihtikarat alduwaliat , tarjumat ean allughat alruwsiat basam khulayl , t 1 , (byurut , 1984) , s s 19-20.
15. khalil eali murad , "alwilayat almutahidat alnaftiat wa'amn alkhalij alearabii fi alsabeinat" , majalat alkhalij alearabii , albsrt , almujalid 14 , aleadad 1 , 1982 , s 16.

المصادر الانكليزية

(7)U.S.N.A. , No. 1/27/48 , British Military Shipment To Iraq , January 27 1948 , Film 4 , P. 501 .